

## سعید العلاوي: الفنانون العرب منفتحون على العالم

حجاج سلامة

لا يمكننا أن نجزم بانها، أي المرأة، تنافس من الفنانين الذين حفروا في الصخر من أجل الوصول لمراكز فنية كبيرة، مثل الفنان شاكر حسن آل سعيد، وهو من رواد الفن التشكيلي العراقي، وكذلك الفنان السوداني أحمد شبرين، مؤسس الحركة التشكيلية في السودان، والفنان السعودي عبدالحليم رضوي، وهو من رواد الفن التشكيلي بالملكة العربية السعودية، وكذلك الفنان التشكيلي السوري فاتح المدرس، والفنان التشكيلي الفلسطيني مصطفى الصلاح، وغيرهم من رموز الحركة التشكيلية العربية.

ويضيف العلاوي بأنه ومن خلال تلك المقارنة البسيطة يود أن يوضح بأن كل فنان له دوره متى ما توفرت له مقومات الإبداع وتوفرت لديه الملكة الإبداعية.

وحول مفردات وموضوعات أعماله التشكيلية، يقول العلاوي إنه مهتم بالتراث المعاصري، ولذلك فإن معظم لوحاته قائمة على رسم المباني والتأكيد على الزخارف و"الموتيفات" التراثية.

ويؤكد على أن الإنسان موجود في المكان الذي يرسمه، وأنه يرى بأن هذا المكان الذي يبنه الإنسان (الأب، الأم، الأخوة، الأخوات) وكل هؤلاء يعيشون في المكان ولو لا إحساسه بهم لما استطاع أن يحاكي الأمكنة في لوحاته، وأن العنصر الإنساني يظهر في لوحاته عندما يجد أن اللوحة بحاجة إلى وجوده.

### المراك التشكيلي في مختلف البلدان العربية يبشر بأن مستقبل الحركة التشكيلية في الطريق الصحيح وسيكون أفضل

أما في ما يخص الواقع الذي يعيشه الفنانون التشكيليون العرب، فيقول العلاوي إن العالم العربي غني بالكثير من الوجوه التشكيلية التي وصلت للعالمية، لكن تلك الوجوه -جسدت قول- لا تجد وسائل إعلام تبرز منجزها الفني، وتقدمها للجمهور العربي.

ويؤكد على أن الفنان التشكيلي العربي يستطيع العيش من نتاج فنه بشرط أن يكون نتاجه له قيمة من حيث الفكرة واللون والخامات، وأن الفن الجيد يبقى ويحرص الناس على اقتنائه، ويشدد على أنه ضد الفكرة القائلة إن "الفن لا يؤكل عيش".

ويضيف بأن ذلك لا يمنع من أن الفنان التشكيلي العربي يحتاج إلى دعم مادي من الجهات الحكومية المعنية بالثقافة.

يذكر أن الفنان التشكيلي السعودي، سعيد محمد العلاوي، عضو جمعية التشكيليين السعوديين (جفست) منذ تأسيسها، بجانب عضويته في العديد من الجمعيات التشكيلية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

وقد أقام قرابة عشرة معارض فنية شخصية، وشارك في العديد من الملتقيات المحلية في المملكة العربية السعودية، في مدن جدة والدوامي والرياض وعينزة وسبت العلايا وحائل. كما شارك في الملتقيات الدولية في كل من الجزائر وتونس ومصر والمملكة المغربية وفرنسا وإيطاليا والسودان.



رسم المباني أنس تقوم عليه لوحات التشكيلي العلاوي

الرياض - قال الفنان التشكيلي السعودي، سعيد محمد العلاوي، إن المشهد التشكيلي العربي، يشهد حركة فنية نشطة، وذلك بفضل انفتاح الفنانين التشكيليين العرب على العالم بشكل أوسع وأرحب، بجانب وجود كليات ومعاهد وأقسام لدراسة الفنون في معظم الجامعات العربية، وتوفر وسائل المعرفة والثقافة التي تزخر بها المكتبات بالعالم العربي، ووجود وسائل التقنية الحديثة التي تخدم الفنانين في مجالهم البصري من زخرفة ونحت وتصوير وخزف.

ويشير العلاوي في مقابلة عبر الهاتف مع وكالة الأنباء الألمانية إلى أن التجارب التشكيلية، وخاصة تجارب الفنانين الشباب، باتت تحظى بالنشر الذي يحق لها رواجاً جيداً. لافتاً إلى أن حاضراً الحراك التشكيلي، يبشر بأن مستقبل الحركة التشكيلية العربية سيكون أفضل.

ويضيف أن الحركة التشكيلية العربية، بنيت على قواعد راسخة طوال العصور الماضية، وأن التطور الحالي في الحركة التشكيلية العربية، سيمتد مستقبلاً و"سنشهد بركاناً تخرج منه حم الجمال"، بحسب وصفه.

ويؤكد العلاوي على أن المشهد التشكيلي العربي، قريب من الحركة التشكيلية في العالم، وأنه يرى وبكل فخر، أن الأوروبيين تستهويهم أعمال الفنانين العرب منذ زمن بعيد، حيث رسم المستشرقون السجاد والأواني وحياة الإنسان العربي باللباس التقليدي.

ويتابع بالتأكيد على أن الفنانين العرب أثبتوا مدى إيجابيتهم وتجاوبهم مع الجهات المعنية بالإبداع من خلال الفنون البصرية، وتحقيق التواصل بين الأوساط الفنية العربية في زمن جائحة كورونا، عبر مشاركتهم في المعارض الافتراضية، بأعمال تبشر بمستقبل زاهر للفنون العربية التي انتشرت بدول العالم.

ويؤكد العلاوي على أن الفنون التشكيلية العربية وانتشارها جعل المواطن العربي أكثر وعياً وإدراكاً لمواطن الجمال من حوله وفي محيطه الذي يعيش فيه.

ويعتبر أن الفنون البصرية هي اللغة المشتركة بين الشعوب وأن اختلفت ثقافتهم وأطيافهم وعقائدهم الدينية، وأن هذا يدفعنا للمطالبة بحفظ هذا الإرث الفني الجميل، ليكون في متناول كل متذوق للفنون البصرية من أجل تنمية الذائقة الجمالية لدى الإنسان العربي.

وحول القول إن هناك فناً تشكيليًا توكوريا وأخر نسويًا، يقول العلاوي إنه يتعجب عندما يسمع البعض يردد بأن هذا الفن نسائي، أو أن هذا الفن رجالي، وأنه يرى بأن الفن لا يختص بإنسان عن غيره سواء كان ذكراً أم أنثى، وأنه يؤمن بأن الفن للجميع.

ويشير الفنان السعودي إلى أن المرأة العربية باتت لها حضورها في الساحة التشكيلية، ويذكر على سبيل المثال، الفنانة المغربية الشعبية طلال، التي وصل فننا إلى معاقل أوروبا وكتب عن أعمالها وتجاربها كثير من النقاد، مثل هذه الفنانة لها مكانتها التي صنعتها بنفسها كونها فنانة عصابة.

وبالمقابل - والحديث للفنان السعودي سعيد محمد العلاوي - فإنه

ويرى الباحث التونسي أن نهاية الرسامالية ستكون مقترنة عضوياً بنهاية المشروع الحدائي، لكن هذا القرآن قلما يُشار إليه في التحليلات التي تبشر بنهاية هذه التشكيلية الاقتصادية. وقد رصدنا، على امتداد هذا التحليل، ومن خلال موجات الحدائة وحقيقتها، مدى ارتباط كل حلقة منها بدرجة معينة من التطور الرسامالي.

ويتساءل هل يمكن أن نأمل في حدائة محايدة، حدائة لا رسامالية، ولا اشتراكية، ولا إسلامية، حدائة بمنأى عن التجاذبات والتوظيفات الأيديولوجية؛ ذلك أن متخلاتنا للحدائة -نحن الذين عرفناها من خلال المتون المدرسية- هي جملة من المثل التنويرية والتحررية المناهضة لكل أنماط العبودية والاستبداد، المدافعة عن المساواة الكونية بين البشر بقطع النظر عن كل انتماءاتهم. وبهذا المعنى كنا نظن أنها تبريرا لهذا الميل الجارف نحو النفعانية في طبيعة الإنسان وغرائزه؟

# إذا انتهت الرسامالية سينتهي المشروع الحدائي

مصطفى بن تمسك: هل يمكن أن نأمل في حدائة محايدة



يبدو أن أكثر موضوع تم تناوله من حيث البحث والتفكير والتفكيك والمقاربة هو "الحدائة" نظرا إلى أنه عنوان القرن العشرين وما يليه، والصانع الحقيقي للواقع الذي نعيشه اليوم. لكن الحدائة ليس لها وجه واحد، وإن كان هذا مصدر قوتها وتجدها وولادة مفاهيم أخرى من رحمها مثل ما بعد الحدائة، بل لهذه الحدائة وجوه أخرى هي بمثابة ألقعة يتخفى خلفها رأس المال ويطوعها بشكل مذهل ما جعلها مقترنين.

محمد الحماصي  
كاتب مصري

للحدائة وجوه متعدده ودلالات مترامية المدى. ولهذا هي تحتاج دوما إلى تاويلات متجددة تعيد إليها بهائها والقها، أو تعزي مساوتها وفضائتها، وهذا الكتاب "الحدائة الأوروبية مسارات التفكك ونهاية الريادة" للباحث التونسي مصطفى بن تمسك تقصد رصد مراحل تفكك الحدائة الأوروبية تحديدا ومن داخل سياقاتها الذاتية. ويتوقف بن تمسك عند المفارقة انه بقدر ما تترسخ أقدام الحدائة والتحديث في العالم الغربي برأسية: الأوروبي والأنجلوسكسوني، تتسع بالتوازي رقعة الحروب وتعمق التفاوتات والفجوات التقنية والاقتصادية والرقمية بين "شعوب-المركز" و"شعوب-الأطراف". ويكاد كل هذا التقدم الدوار أن يؤول إلى عنوان واحد: السباق نحو التسلسل النووي والسيطرة على الفضاء.

### انحراف المسار

ينبش كتاب "الحدائة الأوروبية مسارات التفكك ونهاية الريادة"، الصادر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود في مسارات الحدائة الأوروبية، وتقليب أطوارها ومختلف تحولاتها، إذ يبحث بن تمسك عن الخيط الناظم الذي يصل بنا إلى الحاضر. مستهدفا "تتخصص وضع الحدائة في التطور العوي الراهن، والإجابة عن السؤال الآتي: هل ما زال من المشروع للغربيين أن يتكلموا عن الحدائة بعد موجات التفكك والتظنن في أسسها؛ وهل ما زلنا -نحن العرب- نحلل باستنزاع النموذج الحدائي المتهاوي هذا في تربتنا، بعد كل التجارب التعسفية الفاشلة؛ ثم هل من المشروع أن نتعامل مع الحدائة تعاملنا انضماميا، فننقلها فكريا تنويريا وتحريريا بالمعنى الفلسفي، وننتزح منها نزعاً مركزية - إمبراطورية - توسعية".

ويؤكد بن تمسك أن الحدائة في نسختها الغربية، لم تحقق ما وعدت به إنسانيتها الغربية أولا والكونية ثانيا من وعود في نيل السعادة الدنيوية، فبقدر ما تراكت الأشياء والمصنوعات، تضاعف عالم الإنسان، حتى أن إنسان الحدائة المتأخرة، بعد أن اختبر خواء المعنى وفراغ المبني في ما ينصل بمنجزات الحدائة والتحديث، وبعد أن استتبطن مدى اغترابه عن ذاته، وهو يلهو باخر المصنوعات التكنولوجية، عاد يبحث عن المعنى في التعبيرات الروحانية والطقوسية والسحرية التي كان قد تخلى عنها لقاء وعود الحدائة بالسعادة الدنيوية؛ إنها حالة القنوط التي أصابت وعي الإنسان الحدائي بالانفصام، وكان الحدائة لم تكن مشروعة؛ بل عدوه. فكل منجزاتها كانت تنطلق من مركز الذات والذاتية لتعود إليهما. وهل كانت الحدائة ممكنة، دون اكتشاف الذاتية، وتنصيبها مركزا بديلا للوجود والميتافيزيقا والألوهية؟

ويضيف أن الذاتية حملت مشروع الحدائة على كاهلها بوصفها مركز العالم والحياة والموت، وتخلت عن إحدائيات الأمان الأنطولوجية والماورائية، لقاء الظفر بذاتها، لكنها سرعان ما تستتفيق من أوهام التمركز

حول الذات، حين تكتشف أن مشروع الحدائة، الذي توهم الفلاسفة المؤسسون أنه مائرة الذاتية بإطلاق، سيخرف عن مساره، ليتحالف مع السلطات الوضعية الجديدة، ويتخلى نهائيا عن الذاتية. ويقول بن تمسك إن ما حدث بهذه السرعة المباغتة من انزياح مركزية الذات، وحلول مركزيات سلطوية ميكروفيديائية "سلطة المؤسسات والقوانين والسوق والدولة-الامة والهوية الوطنية... إلخ"، فجر سيلاً عارماً من النقد والاحتجاجات الراضية لهذا الانقلاب الداخلي الذي قادته البرجوازية الصناعية والمالية في منتصف القرن التاسع عشر. وبعد أن عبد لها الفلاسفة المؤسسون الطريق للسيادة على العالم والطبيعة والمجتمع، من خلال تشكيل ملامح ذات مريدة ومفكرة ومقدرة، يدور حولها العالم، تُدير البرجوازية الصاعدة لهم الظهر ولا تتوانى، في سبيل تنمية سلطاتها وانتشارها، في اتخاذ الإنسان المفكر ذاته وسيلة استعمالية لغاياتها الربحية.

### الحدائة المحايدة

يلخص بن تمسك إلى أن آلة الدعاية الغربية نجحت، ولأسيما الأيديولوجيات المدرسية والثقافية، في التسويق لنمطين من الحدائة: الأول يعنى بالترويج لحدائة تحررية معادية للظلامية والاستبداد بمختلف أنواعه، ويتولى هذه المهمة مثقفون واستراتيجيون يعملون في مراكز البحوث الرسمية ووحدات البحوث الجامعية. والثاني يعنى بالترويج للتحديث الصناعي والتكنولوجي والمالي والمعلوماتي إلى مختلف أصقاع العالم.

وفي حين أن المشتغلين على النمط الأول يخرقون عقولنا وأرواحنا، يخرق خبراء النمط الثاني حواجزنا وسيادتنا واستقلاليتنا. وفي الوقت الذي تمكنت فيه إنتاجات الحدائة الفكرية من ترسيخ فيه إنتاجات الحدائة الفكرية من ترسيخ التراكيم التحديتي مركزيات وقطبيات اقتصادية عالمية تفوق قوتها قوة بعض الدول مجتمعة.

ويضيف أنه في العصر الموصوف بالعلمية، يعود قويا الصوت الواحد "حلف الناتو" والأيديولوجيا الأحادية المطلقة "أيديولوجيا السوق"، وتتنصر قيم النجاعة والسلطنة بشكل متوحش على قيم التضامن الإنساني. وهنا يجدونا تساؤل مقص: لماذا تستمر العقلية والثقافة والرسامالية عموما، وتخرق كل الأنشطة الإنسانية بما في ذلك غير القابلة للسلطنة، على غرار الروحانيات وإنتاج الأفكار والآداب والثقافات، وتخضعها جميعا لنظام التجاريس والرقابة؟ هل يمكن أن نجد تبريرا لهذا الميل الجارف نحو النفعانية في طبيعة الإنسان وغرائزه؟

### الرسامالية سيطرت على الحدائة

ويقول بن تمسك إن قوة النظام الرسامالي تكمن في قدرته الذاتية على تجاوز كل النكسات التي كانت تنذر بانهاياره، وأخرها الأزمة المالية العالمية سنة 2008. في اقترانه العضوي بالحدائة والتحديث، وعليه، يعنى القبول بانهاياره بالضرورة انهيار المشروع الحدائي برمته، وهو افتراض إما أن ينتهي إلى النكوص نحو الفوضى والمجهولية، وإما أن يفتتح على طور جديد من الوجود الكوكبي تقوده الإنسانية الثائرة والمتضامنة، وتعيد فيه ترتيب النظام الكوني بشكل يحقق العدل والإنصاف والمساواة المقفودة في الوضعية البائدة.

وفي تقديرنا، سيكون السيناريو الأول هو الأقرب إلى الواقع والمنطق، باعتبار أن المخرج الثاني شبيه باليوتوبيا "السعيدة" التي لم تنتهيا أسبابها بعد.

### الحدائة أضحت في قبضة سادة المال والأعمال حتى أنهم وضعوا أيديهم الطولى على مراكز العلم والعلماء

ويرى الباحث التونسي أن نهاية الرسامالية ستكون مقترنة عضوياً بنهاية المشروع الحدائي، لكن هذا القرآن قلما يُشار إليه في التحليلات التي تبشر بنهاية هذه التشكيلية الاقتصادية. وقد رصدنا، على امتداد هذا التحليل، ومن خلال موجات الحدائة وحقيقتها، مدى ارتباط كل حلقة منها بدرجة معينة من التطور الرسامالي.

ويتساءل هل يمكن أن نأمل في حدائة محايدة، حدائة لا رسامالية، ولا اشتراكية، ولا إسلامية، حدائة بمنأى عن التجاذبات والتوظيفات الأيديولوجية؛ ذلك أن متخلاتنا للحدائة -نحن الذين عرفناها من خلال المتون المدرسية- هي جملة من المثل التنويرية والتحررية المناهضة لكل أنماط العبودية والاستبداد، المدافعة عن المساواة الكونية بين البشر بقطع النظر عن كل انتماءاتهم. وبهذا المعنى كنا نظن أنها تبريرا لهذا الميل الجارف نحو النفعانية في طبيعة الإنسان وغرائزه؟

